

قصص الأنبياء

[132] وقوله: " وتتخذون ممانع " قيل هي القصور، وقيل بروج الحمام وقيل مآخذ الماء " لعلكم تخلصون " أي رجاء منكم أن تعمروا في هذه الدار أعماراً طويلة " وإذا بطشتم بطشتم جبارين * فاتقوا الله وأطيعون * واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون * أمدكم بأنعام وبنين * وجنات وعيون * إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ". وقالوا له مما قالوا: " أجنئنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ؟ فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين " أي أجنئنا لنعبد الله وحده، ونخالف آباؤنا وأسلافنا وما كانوا عليه ؟ فإن كنت صادقاً فيما جئت به فأتنا بما تعدنا من العذاب والنكال، فإننا لا نؤمن بك ولا نتبعك ولا نصدقك. كما قالوا: " سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين * إن هذا إلا خلق الأولين * وما نحن بمعذبين ". أما على قراءة فتح الخاء، فالمراد به اختلاق الأولين، أي إن هذا الذي جئت به إلا اختلاق منك، أخذته من كتب الأولين. هكذا فسر غير واحد من الصحابة والتابعين. وأما على قراءة ضم الخاء واللام - فالمراد به الدين ; أي إن هذا الدين الذي نحن عليه إلا دين [الأولين (1)] الآباء والأجداد من الأسلاف (2)، ولن نتحول عنه ولا نتغير، ولا نزال متمسكين به. ويناسب كلا القراءتين الأولى والثانية قولهم: " وما نحن بمعذبين "

(1) من أ (2) ط: من أسلافنا. (*)